

## تفسير البحر المحيط

@ 397 @ بواوين على وزن فوعلت ، والمعنى : جعل لها وقت منتظر فحان وجاء ، أو بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة ، والواو في هذا كله أصل والهمزة بدل . قال الزمخشري : ومعنى توقيت الرسل : تبين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم ، وجواب إذا محذوف لدلالة ما قبله عليه وتقديره : إذا كان كذا وكذا وقع ما توعدون . { لاي يَوْمٍ أَجَلَاتُهُ } : تعظيم لذلك اليوم ، وتعجيب لما يقع فيه من الهول والشدة . والتأجيل من الأجل ، أي ليوم عظيم أخرت ، { لِيَوْمِ الْفَصْلِ } : أي بين الخلائق . { وَيَلُ } : تقدم الكلام فيه في أول ثاني حزب من سورة البقرة ، يومئذ : يوم إذ طمست النجوم وكان ما بعدها . وقرأ الجمهور : { نُهِلِكَ الْوَالِينَ } بضم النون ، وقتادة : بفتحها . قال الزمخشري : من هلكه بمعنى أهلكه . قال العجاج :  
ومهمه هالك من تعرجا .

وخرج بعضهم هالك من تعرجا على أن هالكاً هو من اللازم ، ومن موصول ، فاستدل به على أن الصفة المشبهة باسم الفاعل قد يكون معمولهاً موصولاً . وقرأ الجمهور : { نُتَدِيرُهُمْ } بضم العين على الاستئناف ، وهو وعد لأهل مكة . ويقوي الاستئناف قراءة عبد الله : ثم سنتبعهم ، بسين الاستقبال ؛ والأعرج والعباس عن أبي عمرو : بإسكانها ؛ فاحتمل أن يكون معطوفاً على { نُهِلِكَ } ، واحتمل أن يكون سكن تخفيفاً ، كما سكن { وَمَا يُشْعِرُكُمْ } ، فهو استئناف . فعلى الاستئناف يكون الأولين الأمم التي تقدمت قريشاً أجمعاً ، ويكون الآخريين من تأخر من قريش وغيرهم . وعلى التشريك يكون الأولين قوم نوح وإبراهيم عليهما السلام ومن كان معهم ، والآخريين قوم فرعون ومن تأخر وقرب من مدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ) . والإهلاك هنا إهلاك العذاب والنكال ، ولذلك جاء { كَذَلِكَ نَفْعُ الْعَالَمِ بِالْمُجْرِمِينَ } ، فأتى بالصفة المقتضية لإهلاك العذاب وهي الإجمام .

ولما ذكر إفناء الأولين والآخريين ، ذكر ووقف على أصل الخلقة التي يقتضي النظر فيها تجويز البعث ، { مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ } : أي ضعيف هو مني الرجل والمرأة ، { فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ } : وهو الرحم ، { إِلَيْ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ } : أي عند الله تعالى ، وهو وقت الولادة . وقرأ علي بن أبي طالب : فقدرنا بشد الدال من التقدير ، كما قال : { مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ } ؛ وباقي السبعة : يخفها من القدرة ؟ وانتصب { أَحْيَاءٍ وَأَمْوَاتٍ } بفعل يدل عليه ما قبله ، أي يكفت أحياء على طهرها ، وأمواتاً في بطنها . واستدل بهذا من قال : إن النباش يقطع ، لأن بطن الأرض حرز للكفن ، فإذا نبش

وأخذ منه فهو سارق . وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون المعنى : نكفتم أحياء وأمواتاً ،  
 فينتصبا على الحال من الضمير لأنه قد علم أنها كفات الإنس . انتهى . و { رَوَّاسِيَّ } :  
 جبلاً ثابتاً ، { شَامِخَاتٍ } : مرتفعات ، ومنه شخ بأنفه : ارتفع ، شبه المعنى  
 بالجرم . { وَأَسْقَيْدَنَاكُمْ } : جعلناه سقياً لمزراعكم ومنافعكم . .  
 { انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ \* انطَلِقُوا إِلَى طَلِّ ذِي  
 ثَلَاثِ شُعَبٍ \* لَاطَلَيْلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ \* إِنْهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ  
 كَالْقَمَرِ \* كَأَنَّهَا \* أَضَلُّ \* أَوْلَائِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ \* وَاللَّهِ الْأَسْمَاءُ  
 الْخُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ  
 سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ  
 بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ \* وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ \* وَأُمْلَى لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي  
 مَتِينٌ \* أَوْلَمْ يَتَّفَكَرُوا مَا بَصَّحْتَهُمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا  
 نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَائِكَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا  
 خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِرًا قَوْتَرِبَ أَجْلُهُمْ  
 فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ } . يقال للمكذبين : { انطَلِقُوا إِلَى مَا  
 كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ } : أي من العذاب . { انطَلِقُوا إِلَى طَلِّ } : أمر ،  
 قراءة الجمهور تكراراً أو بيان للمنطلق إليه . وقرأ رويس عن يعقوب : بفتح